كورريكتور

اعتاد كثرة الخطأ أثناء الكتابة،(الكورريكتور) لا يفارق يده، كنت أنهاه عن الإفراط في استخدامه بهذا الشكل.

عندما أرى ابني «سلام» وهو يمحو أخطاء الكتابة بذلك القلم، أتمنى لو أن لنا قلمًا كهذا لأخطاء الواقع التي نغرق فيها يومًا بعد يوم، ونعجز عن مراجعتها.

بدا كل شيء حولي وكأنه يشاطرني الأحزان، ذلك العصفور الذي حُبِسَ في قفصه الصغير ليزين الشرفة، لم يعد يشدو بصوته الجميل، أبت السحب الكثيفة إلا أن تحجب نور القمر؛ فازداد الجو كآبة رغم أنها بداية الربيع، هكذا خُيِّلَ إليّ أن جميع الأشياء من حولي تتفاعل معي، إلا هي..!

لا أذكر أن قطار حياتنا -الذي لم يكمل عشر سنوات بعد- قد مر كثيرًا على محطات السعادة، تزوجنا بعد قصة حب حسدنا عليها كثيرون، لكنها أخذت تنغمس يومًا بعد يوم في شؤون البيت، أخذت الفجوة بيننا طريقها نحو العمق، ما عدت أرى من تلك التي أحببتها إلا بقايا لا تسمن ولا تغني من جوع.

أنظر إليها وقد استغرقت في نوم عميق، فأتذكر حالنا في غابر الأيام، لقد كانت فيما مضى تنتظر رجوعي، فتلقاني بشوق الحبيبة..!

_آه.. أين ذهبت تلك الأيام؟! هل تغيرتُ فلم أعد ذلك الرجل الذي أحبته؟! أم أن جذوة الحب انطفأت مع مرور الأيام وعصف الهموم؟!

لا أدري ما الذي أصاب علاقتنا في مقتل؛ فذهب بريقها؟ لا

أدري متى سنملك شجاعة المواجهة، فنمحو ما نما بيننا من حواجز ومسافات؟ أزعم أني حاولت كثيرًا، لكن لا أدري لماذا فشلت..!

جفّت غصون التواصل بيننا، إلا فيما يخصُّ البيت والأولاد، تركت نفسها بعد إنجاب طفلنا الأول، فما عاد يشغلها سوى الاهتمام بأمور البيت، أذكر حين تحدثت معها -ذات يوم- عن آخر مباراة فاز فيها الفريق الذي أشجعه، فلم تجبني بكلمة، إلا أنني قلت لنفسي يومها:

_من الطبيعي ألا تهتم امرأة بأخبار الرياضة.

لكنني حين عرضت عليها آخر ما كتبت من قصائد، قاطعتني قبل أن أكملها - عندما بدأ المسلسل الذي تتابعه بشغف عجيب:

_ جميلة جميلة، يكفي أن تكون من مكتوبك.

أشعلت سيجارة ورحت أنفث دخانها المختلط بأنينٍ مكتوم، أصبحتُ أسيرًا للتدخين بعد أن كنتُ ناصحًا لأصدقائي بالإقلاع عنه..!

الأسبوع الماضي زرت صديقي الطبيب النفسي المشهور ..

_ أشعر أنني أصبحت مريضًا.

_ المريض لا يُنتِج، وأنت أصدرت ديوانك الأخير منذ أسبوعين، تحتاج فقط لأن تخرج في نزهة، تستعيد بها تركيزك قليلًا.

في الصباح، كنت أستقل القطار متجهًا إلى قريتي الريفية، حيث الخضرة والهدوء، جلس قبالتي شاب وفتاة، نظرت إليهما بأسى، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة وأنا أوجه نظري نحو النافذة:

_البطولة في الاحتفاظ بروعة البدايات..!

في القرية، تتهادى الطبيعة بروائعها، أشجار التين تنشر عبيرها في المكان، وهديل الحمام ينطلق مُصدِرًا سيمفونية ريفية مميزة، بعض الأطفال يفترشون الأرض، يذاكرون دروسهم في هذا الهواء الطلق، تلوّن الشمس وجوههم البريئة.

أيقظني أحدهم من سيل الذكريات الذي يهدر فوق رأسي بلا هوادة:

_ يا عم، لقد أخطأت في كتابة هذه الجملة، أريد أن أمحوها.

أمسكت بكتابه، حاولت أن أمحو ما خطّه، يبدو أن (الكورريكتور) قد جف، وما عاد بإمكانه أن يمحوَ شيئًا، أعطيته إياه، فذهب حيث يجلس بقية الأطفال.

لكنه عاد إليّ بعد دقائق ليقول:

_لقد كتب القلم يا عم، ها قد محوت أخطائي..!